نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث

(الجزء الأول)

مع تقدمة في علوم الحديث

تأليف

دكتور عبد المجيد محمود عبد المجيد

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

والأستاذ المشارك بكلية الشريعة - جامعة أم القرى

مكتبة الصديق

الطائف

مكتبة البيان

الطائف

مكتبة السوادي

جدة

نظرات فقهية وتربوية

في

أمثال الحديث

حُقوق الطّبع محفُوظة

الطبعة الثانية

١٤١٣هـ ~ ١٩٩٢م

مكتبة البيان
الطائف - شارع خالد بن الوليد - محطة أبو فارع
ص.ب: ١٠٥٠ - هاتف: ٧٤٥٤٦٧١ - فاكس: ٧٤٦٤٢٠٧ السعودية

مكتبة السوادي للتوزيع
ص.ب: ٤٨٩٨ - جدة ٢١٤١٢ - هاتف: ٦٨٨٤٢١٢
فاكس: ٦٨٧٨٦٦٤ - المملكة العربية السعودية

مكتبة الصديق
الطائف - بجوار مسجد ابن عباس - أمام المقبرة
هاتف: ٧٣٢٣٣٣٧ - المملكة العربية السعودية

قامت بطباعته وإخراجه دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: ٥٩٥٥ - ١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةُ الطَّبعَةِ الأُولَى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله النبي الأمي الذي علمه الله ومنحه الحكمة وجوامع الكلم، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان. وبعد:

فتسعد الأمثال باهتمام ملحوظ، سواء من حيث الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، أو من حيث الاستعمال، على الصعيدين: الشعبي والأدبي، إذ هي خلاصة تجارب وخبرات إنسانية، تُقدَّم بأوجز عبارة وأوضحها، فتحدث تأثيراً واستجابة لا يَرقى إليهما كثير من صور البيان.

لهذا أكثر الله تبارك وتعالى من ضرب الأمثال في قرآنه، لتوضيح الفكرة وتجسيمها وتقريبها وحمل السامع على الاستجابة لها. كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الزمر: الآية ٢٧].

وقد تناول الباحثون هذه الأمثال القرآنية بدراسات كثيرة.

أما أمثال الحديث فلم تلق من الباحثين والدارسين في عصرنا ما هي جديرة به من عناية، على الرغم من غزارة مادتها، وتشعب موضوعاتها وتنوع صورها.

وقد قمت بجمع كثير من هذه الأمثال، ورتبتها على حسب موضوعاتها، وشرحت ألفاظها وأساليبها، واستنبطت من معانيها وإشاراتها ما يسره الله لي، وحرصت على بيان الارتباط بينها وبين القرآن، وقدمت بين يدي هذه الدراسة

بتمهيد تعرضت فيه لمعنى المثل، وأنواعه، والمؤلفات فيه، كما عرفت بالمنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة.

ولما كانت دراسة أمثال الحديث لا يستغنى فيها عن التعرض لبعض المصطلحات، والحكم على الحديث من حيث الصحة أو الضعف، والتعرض لإسناده ـ وبخاصة أنني حرصت على تخريج الأحاديث ـ رأيت أنه من المناسب أن أوجز القول في علوم الحديث ليكون القارىء على بينة من المصطلحات من جهة، وليتعرف على جهود المحدثين ومنهجهم في الرواية ودقة هذا المنهج من جهة أخرى.

وأرجو أن أكون قد وُفقت فيما قصدته أو في بعضه، وأعتذر عما قد يكون في عملي من تقصير أو خطأ، فإن الكمال لله وحده، وأسأله سبحانه وتعالى من فضله، وهو حسبي ونعم الوكيل.

عبد المجيد محمود

التقدمة

التعريف بعلوم الحديث

معنى الحديث والسنة

الحديث: في اللغة، ضد القديم، يقال مثلاً: أدب حديث، وأدب قديم. كما يطلق على الخبر لأنه يحدث شيئاً فشيئاً، كما يطلق على القصص، لأنها أخبار تُحكَىٰ بعد حدوثها.

أما الحديث في الاصطلاح فهو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

ونجد في كتب أهل الحديث كلمتين أخريين تستعملان مع الحديث، هاتان الكلمتين هما:

(الخبر والأثر). فهل هما في الاصطلاح مرادفان للحديث، أم لهما دلالة أخرى؟

قال ابن حجر: إن الخبر مرادف للحديث، فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف والمقطوع، وفرَّق غيره بينهما بأن الحديث ما جاء عن النبي ﷺ، والخبر ما جاء من غيره، ومن هنا قيل لمن يشتغل بالسنة محدِّث، وبالتواريخ ونحوها: إخباري.

وقيل: بينهما عموم وخصوص مطلق، فكل حديث خبر ولا عكس.

وقيل: لا يطلق الحديث على غير المرفوع إلاَّ بشرط التقييد.

أما الأثر فهو مرادف للحديث عند المحدثين، ويطلقونه على المرفوع والموقوف. وكان فقهاء خراسان يسمون الموقوف بالأثر، والمرفوع بالخبر.

ويقال: أَثَرْت الحديث: أي رويته، ويسمى المحدث أثرياً نسبة للأثر[1].

أما السنة: فأصل معناها الطريقة والسيرة، حسنة كانت أو قبيحة، وإذا أضيفت إلى لفظ الجلالة (سنة الله) فمعناها أحكامه وأمرهُ ونهيه، أو قوانينه التي يسير عليها الكون.

وإذا أضيفت إلى الرسول عليه الصلاة والسلام فهي مرادفة للحديث. أما إذا أطلقت في الاستعمال الشرعي دون إضافة، بأن يقال: (من السنة كذا) فقد اختلف في دلالتها حينئذ. هل المقصود بها سنة النبي عليه السلام خاصة، أو سنته وسنة غيره من السلف الصالح؟ يميل أهل الحديث إلى اعتبارها مرادفة للحديث عند إطلاقها، ويرجحون أن المقصود بها عند الإطلاق سنة النبي ﷺ خاصة.

وقد تطلق السنة على النوافل المنقولة عن النبي ﷺ في العبادات.

وتقسم حينئذ إلى سنة مؤكدة، وهي ما يتعلق بتركها كراهة وإساءة كسنة الفجر وغيرها، وإلى سنة غير مؤكدة، وهي ما لم يتعلق بتركها كراهة وإساءة، كالركعتين قبل العصر، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر مثلاً.

وقد تطلق السنة على ما سنَّه النبي ﷺ، أي شرعه عن الله، فتنتظم الفرض والواجب والنافلة حينئذ[2].

---

(١) القاموس ولسان العرب في مادة (حديث)، وتدريب الراوي ١/٤٢ ـ ٤٣، ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٢) انظر معاني السنة في كشاف اصطلاحات الفنون ١/٧٥٣ وما بعدها، ومقدمة رسالتنا للدكتوراه (الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث).

تقسيم علم الحديث:

للحديث أقسام كثيرة باعتبارات مختلفة. ويهمنا هنا أن نعرف أن علم الحديث ينقسم إلى قسمين رئيسيين هما:

أولاً ـ علم الحديث رواية.

ثانياً ـ علم الحديث دراية.

أولاً ـ علم الحديث رواية

وقد يسمى بعلم رواية الحديث: وهو ما يشتمل على أقوال النبي ﷺ وأفعاله، وتقريراته، وصفاته، وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها.

وقد حرص أصحاب الرسول ﷺ على حفظ أحاديثه وتبليغها، على تفاوتهم في الحفظ والرواية. وهذا يعني أن رواية الحديث بدأت منذ فجر الرسالة الإسلامية، وأن الاهتمام بحفظ النصوص الحديثية عاصر الاهتمام بحفظ القرآن وإن لم يبلغ شأوه، وشجع على هذا ما جاء من تحريض على تبليغ العلم، من مثل قوله ﷺ: «ليبلّغ الشاهد الغائب»[1]، وقوله: «نَضَّر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها..»[2].

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتناوب في العلم مع جار له من الأنصار، فقد روى البخاري عن عمر قال: (كنت أنا وجارٌ لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ: ينزل يوماً، وأنزل يوماً. فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك...[3].

---

(١) صحيح البخاري ١/٣٦، ٣٧، ط. الشعب.

(٢) الرسالة للشافعي ص ٤٠١، وأخرجه أبو داود وابن ماجه عن زيد بن ثابت مرفوعاً.

(٣) صحيح البخاري ١/٣٣، ٣٥ ـ ٣٦.

كما كان أبو هريرة رضي الله عنه حريصاً على الحديث، روى البخاري عنه أنه قال: (قيل يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك، لما رأيت من حرصك على الحديث. أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة مَنْ قال: لا إله إلاَّ الله خالصاً من قلبه أو نفسه»)[1].

وأمر النبي ﷺ وفد عبد القيس بأن يحفظوا ما أمرهم به ويخبروه من وراءهم، وترجم البخاري لهذا الحديث بقوله: (باب تحريض النبي ﷺ وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم ويخبروا من وراءهم. وقال مالك بن الحويرث: قال لنا النبي ﷺ: ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم)[2].

وبعد وفاة رسول الله ﷺ تولى الصحابة تبليغ سنته، وروايتها وكان لبعضهم مجالس ذات مواعيد منظمة للدرس. فقد روى البخاري في كتاب العلم باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة ــ أن عبد الله بن مسعود كان يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم. قال: أما أنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أُمِلَّكم، وأني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يَتَخوَّلُنا بها، مخافة السآمة علينا)[3].

وكان لأبي هريرة مواعيد منظمة للدرس، وكان يقوم كل خميس يحدثهم، وكان الناس يتواعدون في بعض الأماكن ليسمعوا منه الحديث فيقضي ساعات طويلة يحدثهم[4]، ثم توالى الاهتمام برواية الحديث حتى بلغ أوجه في القرنين الثالث والرابع.

---

(١) نفس المرجع السابق.

(٢) صحيح البخاري ١/٣٢.

(٣) صحيح البخاري ١/٢٧.

(٤) السنة قبل التدوين ص ٤٢١.

تدوين النصوص الحديثية:

كان صحابة رسول الله ﷺ يتلقفون كل كلمة أو حركة منه، وسرعان ما يطبقونها على أنفسهم، فتترجمها أعمالهم، وتصدع بها جوارحهم، وتعيها قلوبهم، لأنهم كانوا يحبون الرسول حباً عبَّر عنه أبو سفيان بقوله: (ما رأيت أحد يحب أحداً، كما يحب أصحاب محمد محمداً) ﷺ. وحبه عليه الصلاة والسلام وتقديمه على النفس والأهل والمال من كمال الإيمان، وقد أمر المسلمون بطاعته والاقتداء به في القرآن في آيات كثيرة.

ولما كان لسنة الرسول هذه المكانة العظيمة في قلوب أصحابه ـ كان يخشى إن دُونت في بدء الدعوة أن تختلط بالقرآن، أو أن يشغل بها عنه، مع أنها تالية له ومبينة، فنهى رسول الله ﷺ عن كتابتها فيما رواه أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فَلْيَمْحُهَ»[1].

ثم زال هذا الخوف على القرآن من كتابة السنة بكثرة الحافظين له والكاتبين، وبنموّ ملكة التمييز بينه وبين غيره، فانتفى ما كان يمنع من كتابة بعض الصحابة بعضَ ما يسمعونه أو يشاهدونه من أقوال النبي ﷺ وأفعاله حيث أذن لهم النبي ﷺ في هذه الكتابة، فقد روى البخاري في (باب كتابة العلم)، عن أبي جحيفة، قال: (قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلَّا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة، قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: «العَقْل وفكاك الأسير، ولا يُقتل مسلم بكافر»)[2].

(١) رواه مسلم في: باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم آخر كتاب الزهد (صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/١٢٩)؛ وانظر: تدريب الراوي ٢/٦٥.

(٢) صحيح البخاري ١/٣٨، والعقل أي الدية يعني حكمها وأنواعها، و(فكاك) بفتح الفاء وكسرها، أي حكم فك الأسير والترغيب فيه.

وخطب النبي ﷺ بعد أن فتح مكة، فجاء رجل من أهل اليمن، فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال: «اكتبوا لأبي فلان»[1] وفي بعض الروايات «اكتبوا لأبي شاة».

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: (ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلاَّ ماكان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب)[2].

وقد كان لغير عبد الله بن عمرو بن العاص صحائف فيها حديث الرسول عليه الصلاة والسلام، منهم سعد بن عبادة الأنصاري، وسَمُرة بن جُندب، وجابر بن عبد الله وغيرهم.

كان هؤلاء الصحابة الكرام يكتبون استعانة على النسيان، بتظاهر الكتابة مع الحفظ، وإن لم توجد بعد الضرورة الداعية إلى التدوين، فالرسول بين أظهرهم، يستفتونه فيفتيهم، ويسألونه فيجيبهم، ويغلب عليهم حفظ ذلك وضبطه في قلوبهم، ثم لا حرج على من يقيد ذلك ويكتبه.

وبعد وفاة الرسول ﷺ، نقل الصحابة سنته إلى من بعده، ولم يضنّوا على الأجيال التي لم تحظ بشرف صحبته عليه السلام بما يعرفهم الكثير من كلامه، وصفاته، وأحواله. فتزاحم عليهم التابعون، وأصبحوا هدفاً لرحلاتهم. وبعض هؤلاء التابعين كان يدون ما يسمعه، على حين كَرِهَ معظمُهم الكتابةَ ودعوا إلى الاعتماد على الحفظ حتى كان عهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز (ت ١٠٢هـ)، الذي أحس بحاجة المسلمين إلى تدوين الحديث، لاتساع رقعة الأرض المسلمة، ووفاة الصحابة وبعض كبار التابعين، وقلة الضبط، وكثرة الفتن. فكتب إلى أهل الآفاق أن يدونوا ما كان

---

(١) صحيح البخاري ١/٣٨ ـ ٣٩، ط. الشعب.

(٢) المرجع السابق.

من حديث رسول الله ﷺ، فاستجاب لرغبته العلماء، وتخص الروايات من بينهم أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (ت ١١٧هـ) وكان والياً على المدينة، وأبا بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ).

وطبيعي أن يكون التدوين الأول للسنة غير جامع لكثير منها، كما كان ينقصه الترتيب، وكان يجمع مع الأحاديث أقوال الصحابة والتابعين مختلطة بها، ويعتبر (الموطأ) للإمام مالك من نماذج التأليف في القرن الثاني.

وفي القرن الثالث نشط التأليف في جمع الحديث، ولاقى عناية عظيمة مما جعل ابن الأثير يقول عنه في مقدمة كتابه (جامع الأصول): (فكان هذا العصر خلاصة العصور في تحصيل العلم وإليه المنتهى).

وفي بداية هذا القرن بدأ التصنيف المقتصر على جمع حديث رسول الله ﷺ، حيث أفرد الحديث ومُيز عن أقوال الصحابة والتابعين، فصنفت (المسانيد)، جمع (مسند) وهي جمع مرويات الصحابي عن الرسول في مكان واحد، وإن تعددت موضوعاتها، فتجمع الأحاديث التي رواها عمر بن الخطاب مثلاً في مكان واحد، وإن تعددت موضوعاتها حيث تجد حديثاً يتكلم عن الزكاة وقد يليه حديث عن الاختلاف في قراءة القرآن، وحديث عن الصلاة وهكذا.

وأول من صنف بهذه الطريقة عبيد الله بن موسى العبسي (ت ٢١٣أو ٢١٤هـ). ومسدد بن مسرهد، وأسد بن موسى المصري (ت ٢١٢هـ)، ونعيم بن حماد الخزاعي وكان يسكن مصر (ت ٢٢٧هـ)، وأبو داود الطيالسي (سليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤هـ)، ثم أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ). وغير هؤلاء كثيرون استوعب ذكرهم صاحب كشف الظنون.

غير أن غاية مصنفي المسانيد كانت جمع ما يصل إليهم من الحديث. فلم يسقطوا مما وصل إليهم منه إلاَّ ما شاع ضعفه أو علم وضعه. وهذا المنهج في تصنيف المسانيد يجد منه طالب الحديث صعوبة كبيرة عندما يريد أن يتبين حالة الحديث من صحة أو ضعف، كما يصعب عليه استخراج حديث لا يعلم الصحابي الذي رواه، فكانت الحاجة ماسة إلى إفراد الحديث الصحيح بالتأليف، وتصنيفه على الأبواب لا على المسانيد.

وأول من صنف في الصحيح المجرد هو الإمام البخاري (محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ)، وتلاه الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، ثم ألفت من بعدهما كتب فيها الصحيح والحسن والضعيف منها سنن أبي داود ومجتبى النسائي، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجه، وسنن الدارمي.

ـ وفيما يلي تعريف موجز بمسند أبي داود الطيالسي، ومسند أحمد بن حنبل، ثم نتبعه بتعريف لصحيحي البخاري ومسلم:

تعريف بمسند الطيالسي:

والطيالسي هو أبو داود سليمان بن داود بن الجارود، فارسي الأصل، عاش بالبصرة. ومات ٢٠٤هـ وعمَّر حتى الثمانين.

ويتكون مسنده من أحد عشر جزءاً في مجلد واحد، وبدأ مسنده بما روى عن العشرة المبشرين بالجنة، مقدماً ذكر الخلفاء الراشدين على غيرهم. وقد طبع طبعته الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند سنة ١٣٢١هـ في ٣٦١ صفحة من القطع الكبير، عدا الفهارس والتصحيحات.

مسند أحمد بن حنبل:

هو إمام أهل السنة أحمد بن محمد بن حنبل، عربي الأصل، عاش أبوه بمرو، وولد هو ببغداد وطلب العلم ورحل في سبيله إلى كثير من أقطار العالم الإسلامي، وكان من أئمة الحديث والفقه والتصوف، وتوفي سنة ٢٤١هـ.

ومسنده من أوسع كتب السنة وأجمعها. أثبت فيه نيفاً وثلاثين ألف حديث، اختارها من سبعمائة وخمسين ألف حديث، وقد ألفه ليكون مرجعاً للناس إن اختلفوا في الحديث، وروى فيه عن سبعمائة صحابي، وعن ست وسبعين صحابية. وأشهر من روى عنه المسند ابنه عبد الله.

وينقسم المسند من حيث الرواية عن أحمد إلى ستة أقسام:

١ ــ قسم رواه عبد الله بن أحمد (ت ٢٩٠هـ)، عن أبيه سماعاً منه، وهو ثلاثة أرباع المسند.

٢ ــ قسم رواه عبد الله بن أحمد عن أبيه وغيره، وهو قليل جداً.

٣ ــ قسم رواه عبد الله بن أحمد عن غير أبيه. وهو المسمى (زوائد عبد الله)، وهو كثير بالنسبة للأقسام غير الأول.

٤ ــ قسم قرأه عبد الله على أبيه ولم يسمعه منه. وهو قليل.

٥ ــ قسم لم يقرأه ولم يسمعه، ولكنه وجده في كتاب أبيه بخطه، وهو قليل كذلك.

٦ ــ قسم رواه الحافظ أبو بكر القَطيعي (ت ٣٦٨هـ) عن غير عبد الله، وهو أقل الجميع.

وقد طبع المسند بالمطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣١٣هـ. ثم أعاد طبعه

الشيخ أحمد شاكر «رحمه الله». وهي طبعة علمية محققة صدر منها خمسة عشر جزءاً، أي ما يقارب خمس المسند، ومات قبل أن يتمه.

ولما كان يصعب الانتفاع بمسند أحمد، لصعوبة ترتيبه. قام بعض العلماء بمحاولة ترتيبه، منهم الشيخ عبدالرحمن الساعاتي رحمه الله في كتابه (الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني)، ثم علق على هذا الكتاب وشرحه، وأدرج في تعليقه كتاب أحمد بن حجر العسقلاني (القول المسدد في الذَّبّ عن مسند الإمام أحمد) الذي دافع فيه عن ٢٤ حديثاً وردت في المسند، حكم ابن الجوزي على خمسة عشر منها بأنها موضوعة، وحكم الزين العراقي على تسعة بالإضافة إليها، وسمى الشيخ عبدالرحمن شرحه (بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني)[1].

وكتاب الفتح مرتب على سبعة أقسام، وكل قسم ينقسم إلى كتب، ويندرج تحت كل كتاب عدد من الأبواب.

والأقسام السبعة هي:

١ ـ التوحيد وأصول الدين.

٢ ـ الفقه.

٣ ـ القرآن وما يتعلق به.

٤ ـ الترغيب.

٥ ـ الترهيب.

٦ ـ التاريخ، ويشمل السيرة والمناقب.

٧ ـ أحوال الآخرة وما يتقدم ذلك من الفتن.

---

(١) مطبوعان بمصر في اثنين وعشرين جزءاً من القطع الكبير.

وننتقل بعد هذا إلى التعريف بالصحيحين، ثم نشير إلى المؤلفات في الصحيح غيرهما:

التعريف بصحيح البخاري:

الإمام البخاري هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَةَ الجعفي، فارسي الأصل أسلم جده (المغيرة) على يد اليمان الجعفي، فنسب إليه بالولاء. ولد البخاري ببخارى في شوال سنة ١٩٤هـ أربع وتسعين ومائة، وتوفي ببلدة قرب بخارى تسمى (بيكند) سنة ٢٥٦هـ.

وسبب تأليفه للصحيح ما سبق أن ذكرناه من أن التصانيف قبله كانت تجمع بين الصحيح وغيره، فأحس بالحاجة إلى إفراد الصحيح بالتأليف، وبخاصة أن شيخه إسحاق بن راهويه حث تلاميذه ــ ومنهم البخاري ــ على هذا فقال: لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله ﷺ قال البخاري: فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح.

وروى عن البخاري قال: (رأيت النبي ﷺ وكأنني واقف بين يديه وبيدي مروحة أَذُبّ ــ أي أدفع ــ بها عنه. فسألت بعض المعبِّرين ــ أي الذين يؤولون الرؤيا ــ فقال لي: أنت تذبّ عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح)[1]، وصنفه في ست عشرة سنة، وسماه (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه).

وعدد أحاديث البخاري المسندة بالمكرر منها (٧٢٧٥) سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً.

---

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري، لابن حجر العسقلاني ص ٧، وتدريب الراوي ٨٨/١.

وبـإسقـاط المكـرر أربعـة آلاف. ذكـر ذلـك ابن الصـلاح في علوم الحـديث. وذكـر ابن حجـر أن من قـال هـذا قلّد فيـه أبـا محمـد عبـد الله بن أحمد بن حَمُّويه السرخسي (ت ٣٨٠هـ)، وكان له عناية بـالصحيح حيث رواه عن محمـد بن يوسف الفَـرَبْري عن البخـاري. ثم أثبت ابن حجـر أن العـدد الصحيح بالمكرر هو (٧٣٩٧) سبعـة آلاف وثلثمائـة وسبعة وتسعـون حديثـاً، سوى المعلقات والمتابعات[١].

ومما يذكـر أن الأستاذ محمـد فؤاد عبد البـاقي رقّم الأحاديث في فتـح الباري في النسخة التي تم طبعها سنة ١٣٩٠هـ، فـوصل إلى (٧٥٦٣) سبعـة آلاف وخمسمائة وثلاثة وستين حديثاً في نهاية الكتاب[٢].

أما عدد أحاديث البخاري بحذف المكرر فقـد قال ابن حجـر: (فجميع ما في صحيح البخاري من المتون الموصولة بلا تكرير على التحـرير (٢٦٠٢) ألفا حديث وستمائة حديث وحديثان.

ومن المتون المعلقة المرفوعـة التي لم يوصلهـا في أي موضـع آخر من الجـامع المـذكور مـائة وتسعـة وخمسون حـديثاً، فجميـع ذلك (٢٧٦١) ألفـا حـديث وسبعمائـة وواحد وستون حـديثـاً). ثم قـال: وبين هـذا العـدد الـذي حررته، والعـدد الذي ذكـره ابن الصلاح وغيـره تفاوت كثيـر) ثم بَيَّن سر هـذا التفاوت بقوله (يحتمل أن يكون العادّ الأول الذي قلدوه في ذلك كـان إذا رأى الحديث مطوَّلاً في مـوضع ومختصـراً في موضـع آخر يـظن أن المختصر غيـر

---

(١) هـدي الساري ص ٤٦٥، ٤٦٨، وانـظر: تـدريب الـراوي ١٠٢/١ ــ ١٠٣ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.

(٢) فتـح الباري ٥٣٧/١٣: بتـرقيم محمـد فؤاد عبـد البـاقي، وتصحيـح محب الـدين الخطيب ــ المطبعة السلفية بمصر.